تي البد والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا بوحي كما يأتيه فنزلت
يريد كل امرء منهم ان يؤتى صحفا منشرة واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى
ل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم وان
نبوة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم سيصيب
كابرها صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمهم عند الله وعذاب شديد في الدارين
وعذاب النار بما كانوا يمكرون فمن يرد الله ان يهديه ان يلطف به ولا يريد
له لطف يشرح صدره للاسلام يلطف به حتى يرغب في الاسلام ويسكن اليه نفسه
ه ومن يرد ان يضله ان يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره
الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ
والتشديد حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء
ر ممكن لا يصعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعه وتضيق عنه
يصعد واصله يتصعد وقرا عبد الله يتصعد ويصاعد واصله يتصاعد
د ويصعد من اصعد كذلك يجعل الله الرجس يعني الخذلان ومنع التوفيق
نون وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب واراد الفعل المودي الى
ن ابعد الارتجاس وهو الاضطراب وهذا صراط ربك وهذا طريقه الذي اقتضته
في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا وانتصابه على انه حال مؤكدة كقوله
ا قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام دار الله يعني الجنة اضافها
لها او دار السلامة من كل آفة وكدر عند ربهم في ضمانه كما تقول لفلان عندي
يرة لهم لا يعلمون كنهها كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهو وليهم
ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون
ا منصوب بمحذوف اي واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن او ويوم
معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم
ن قد استكثرتم من الانس اي اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم فحشر معكم
نقول استكثر الامير من الجنود واستكثر فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس
ستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين
شهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم
واتهم في اغوائهم وقيل استمتاع الانس بالجن ما في قوله وانه كان رجال من الانس
له من الجن وان الرجل كان اذا نزل واديا وخاف قال اعوذ برب هذا الوادي يعني به
ع والجن بالانس اعتراف الانس لهم بانهم يقدرون على الدفع عنهم واجارتهم لهم
ذي اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة
ع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربهم وتحسر على حالهم قال النار مثواكم خالدين
الله ا يخلدون في عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون
ر الى عذاب الزمهرير فقد روي انهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض او
تعاورون ويطلبون الرد الى الجحيم او يكون من قول الموتور الذي ظفر بواتره ولم
يا به وقد طلب اليه ان ينفس عن خناقه اهلكني الله ان نفست عنك الا اذا شئت وقد
لا التشفي منه باقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد فيكون قوله الا اذا شئت
ح تهكم بالموعد لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه اطماع ان ربك حكيم لا يفعل
الحكمة عليم بان الكفار يستوجبون عذاب الابد وكذلك نولي بعض الظالمين
لي بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس او نجعل بعضهم اولياء بعض
يام كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي يقال لهم يوم
التوبيخ الم يأتكم رسل منكم واختلف في ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم
فرق بين مكلفين ومكلفين ان يبعث اليهم رسول من جنسهم لانهم به انس وبه آلف
سل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك
هما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل اراد رسل الرسل من الجن اليهم كقوله
منذرين وعن الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد يبعثون الى الانس ورسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي
وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين قالوا شهدنا على انفسنا حكاية لتصديقهم وايجابهم قوله الم يأتكم لان الهمزة الداخلة
على نفي اثبات الرسل للانكار فكان تقريرا لهم وقولهم شهدنا على انفسهم اقرار منهم بان حجة
الله لازمة لهم وانهم محجوبون بها فان قلت ما لهم مقرين في هذه الآية جاحدين في قوله
والله ربنا ما كنا مشركين قلت تتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم المتطاول
فيقرون في بعضها ويجحدون في البعض او اريد شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم حين
يختم على افواههم فان قلت لم كررت شهادتهم على انفسهم قلت الاولى حكاية
لقولهم كيف يعترفون والثانية ذم لهم وتخطية لرايهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم
وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة
على انفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين
من مثل حالهم ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر
مبتدا محذوف اي الامر ذلك وان لم يكن ربك مهلك القرى تعليل اي الامر ما قصصنا عليك
لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان ان هي التي تنصب الافعال ويجوز ان تكون مخففة
من الثقيلة على معنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ولك ان تجعله
بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع بظلم واهلها غافلون
بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان
ظلما وهو متعال عن الظلم وعن كل قبيح ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء
اعمالهم وما ربك بغافل عما تعملون بساه عنه يخفى عليه مقاديره واحواله وما يستحق عليه
من الاجر وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم
للمنافع الدايمة ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشا من الخلق المطيع
كما انشاكم من ذرية قوم آخرين من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة
نوح عليه السلام انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم المكانة تكون
مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام و
مقامة وقوله اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم واعملوا
على جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي
اثبت على ما انت عليه لا تنحرف عنه اني عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم
وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة
المحمودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهي التخلية والتسجيل على المامور
بانه لا ياتي منه الا الشر فكانه مامور به وهو واجب عليه حتم ليس له ان يتقصى عنه ويعمل بخلافه
من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون قلت ما موضع من قلت
الرفع اذا كان بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم والنصب اذا كان بمعنى الذي وعاقبة الدار العاقبة
الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف في المقال
وادب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق وان المنذر مبطل وجعلوا لله
مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا كانوا يعينون اشيا
من حرث ونتاج لله واشيا منها لآلهتهم فاذا راوا ما جعلوه لله زاكيا ناميا يزيد في نفسه
خيرا رجعوا فجعلوه للآلهة واذا زكا ما جعلوه للاصنام تركوه لها واعتلوا بان الله غني وانما
ذاك لحبهم آلهتهم وايثارهم لها وقوله مما ذرا فيه ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه
هو الذي زاده وزكاه ولا يرد الى ما لا يقدر على ذرء ولا تزكية بزعمهم وقرئ بالضم
اي قد زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التي هي من الشرك لانهم اشركوا
بين الله وبين الاصنام في القربة فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي لا يصل الى الوجوه
التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين وما كان لله فهو
يصل الى شركائهم من انفاق عليها بذبح نسايك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك
سا ما يحكمون في ايثار آلهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل اولادهم شركاؤهم ومثل ذلك التزيين الذي علم من الشياطين والمعنى ان شركاءهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1